عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب

في ضوء القرآن الكريم

(مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الكويت – موافقة بتاريخ 2017/3/19)

د. عودة عبد عودة عبد الله[1]

الأستاذ زهران عمر زهران [2]

([1]) أستاذ مشارك, قسم أصول الدين, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين.

[2]() باحث في الدراسات القرآنية (ماجستير تفسير, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين)

عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب

في ضوء القرآن الكريم

الملخص

يناقش هذا البحث فكرة عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة لأقاربهم، بل وتخصيصهم بها في كثير من الحالات، وذلك من خلال تتبع المشاهد التي ذكرها القرآن الكريم والمتعلقة بدعوة الأنبياء والمرسلين لأقاربهم.

ويظهر من خلال الآيات القرآنية وجود دلالة واضحة على أن القرآن الكريم وجه الأنبياء عليهم السلام لضرورة الاعتناء بتوجيه الدعوة إلى الأقارب، لما لذلك من دور في تحصين الدعوة الإسلامية وحمايتها من جهة، ولما فيه من دلالة على صدق الدعوة ونزاهة الداعية من جهة أخرى.

وقد كانت مواقف أقارب الأنبياء من الدعوة متباينة، فمنهم من استجاب للدعوة، ومنهم من حاد وأعرض ولم يستجب كأن في أذنيه وقرا.

وتبين من خلال البحث وجود الكثير من الدروس والعبر المستفادة من عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب، منها: مراعاة الإسلام للفطرة البشرية المتمثلة في الحب الفطري للأقارب، وبيان حرص الإسلام على تماسك الأسر، وبيان أن دعوة الأقارب إلى الله من وسائل صلة الأرحام، وتوجيه الدعاة إلى البدء بالبيئة المحيطة والتي يُعد الأقارب أولى حلقاتها.

الكلمات الدالة: القرآن، الأنبياء، الدعوة، الأقارب، التفسير الموضوعي

THE FOCUS OF PROPHETS (PEACE BE UPON THEM) ON DIRECTING DA‘WAH TO RELATIVES

IN THE LIGHT OF THE HOLY QUR'AN

Odeh Abdullah (Corresponding author)

Associate professor، Fundamentals of Religion Department، An-Najah National University، Palestine

Zahran Omar Zahran (second author)

Master of Quranic Studies، An-Najah National University، Palestine

Abstract

This study discusses how the prophets (peace be upon them) focused on directing da‘wah to relatives. Relatives are the sole focus of da‘wah in many instances. This was done by reviewing the instances mentioned in the Holy Qur’ān related to the prophets’ and messengers’ da‘wah carried out to their relatives. By reviewing the Qur’ānic verses it becomes clear that the Holy Qur’ān instructed prophets (peace be upon them) to focus on carrying out da‘wah to their relatives. This is due to its role in fortifying the message and protecting it on one hand، and an indication of the truthfulness of the message and the reliability of the one calling to the message on the other hand. The stance of the prophets’ relatives towards the message varied. Some responded to the call، while others deviated from it، avoided it، and did not respond to it as if their ears were deaf. From this study it was found that there are many beneficial findings where prophets (peace be upon them) focused on carrying out da‘wah to their relatives، some of which are: Islam takes the innate human nature into account considering the innate inclination of tenderness towards relatives; Islam focuses on the unity of families; Calling relatives to obey Allah is a means of keeping family ties; Da‘wah should first be carried out within the close surroundings، where relatives are regarded as the first and foremost inner rings of such.

Key words: Quran، Prophets، Da‘wah، Relatives، Subjective interpretation.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده وصفيه من خلقه وخليله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ولبى نداء ربه حتى أجاب مناديه، وبعد:

فإن الدعوة إلى دين الله تعالى هي القضية الأولى التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام إلى أقوامهم، وهي المنهج القويم الذي سار عليه كل المصلحين حتى يومنا هذا، استجابة لقوله تعالى: ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [آل عمران: 104]. ولقوله صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية"[3].

وقد وجه القرآن الكريم إلى الدعوة للناس كافة، وظهر في سلوك الأنبياء ما يدل على ذلك، غير أنا نلمح في بعض الآيات القرآنية وجود دلالة واضحة على أن القرآن الكريم وجه الأنبياء عليهم السلام لضرورة الاعتناء بتوجيه الدعوة إلى الأقارب، وأن يكون في الدعوة حظ وافر للأقربين، قال الله تعالى مخاطباً نبيه عليه السلام: ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)) [الشعراء: 214]. كما أننا نلحظ ذلك في سلوك الأنبياء عليهم السلام كما سيتضح في ثنايا هذا البحث.

ويأتي هذا البحث للنظر في المشاهد القرآنية التي عرضت دعوة الأنبياء والمرسلين لأقاربهم، وذلك بغرض فهم هذه الوقائع، والتعرف على أسبابها وغاياتها، والإفادة منها، واستخلاص الدروس والعبر من خلالها، ولنثبت من خلالها الإيمان ببشرية الأنبياء من جهة، وعصمتهم من جهة أخرى، وتوجيه الدعاة إلى الاهتمام بدعوة ذوي الأرحام والأقارب، لما يترتب على ذلك من فضائل في الدنيا والآخرة.

---

[3] البخاري, محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير ناصر. طبعة:1, سنة: 1422هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (3274)، (567/8).

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء وتتبع الآيات التي تناولت هذه المواقف الدعوية، ثم تحليلها ودراستها من خلال كتب التفسير خاصة وغيرها من المراجع التي أفدنا منها في هذه القضية.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم دعوة الأقارب ودلالتها في السياق القرآني

المبحث الثاني: أسباب عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب

المبحث الثالث: المشاهد القرآنية الدالة على عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب

المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة من عناية الأنبياء بتوجيه الدعوة إلى الأقارب

والله نسأل أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتنا وحسنات والدينا إنه ولي ذلك ومولاه

المبحث الأول

مفهوم دعوة الأقارب ودلالتها في السياق القرآني

أولاً: معنى دعوة الأقارب

بالنظر في معاجم اللغة يظهر أن لفظ الدعوة يدور حول عدة معاني، أهمها: الدعاء إلى الطعام، يقال: كنا في دَعوة فلان ومَدْعَاةِ فلان. والدِّعوة بالكسر في النسب. وتداعت الحيطان للخراب أي تهادت. وتداعى القوم أي دعا بعضُهم بعضاً. ودعوتُ فلاناً أي صِحت به. ورجلٌ داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، ودعا إلى الشيء، أي حثَّ عليه[4]. ومنه قوله سبحانه: ((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إليه)) [يوسف: 33].

وعرفها ابن تيمية بقوله: "الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا"[5]. ورأى البيانوني أن الغرض من الدعوة هو إصلاح واقع الناس وتغييره نحو الأفضل، فقال في تعريفها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[6].

---

4 انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987م، (2338/6–2336). الرازي, محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر، 1415هـ، بيروت: مكتبة لبنان، (218/1). ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط3، (262/14–257). الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، حقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، (328/4). والزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، (137/10). الرازي, محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر. طبعة سنة: 1415 هـ. بيروت: مكتبة لبنان. (218/1).

5 ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم: **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز، ط3, 1426هـ، (157/15).

6 البيانوني، محمد أبو الفتح: **المدخل إلى علم الدعوة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1995م، ص16.

أما بالنسبة للمقصود بالأقارب فهي لغةً من القُرْب "خلاف البعد. يقال: قَرُبَ يقرُب قُرباً. وفلان ذو قرابتي، وهو من يَقرُب منك رحماً. والقُربة والقُربى: القرابة"[7]. وقال المناوي: "القربى فُعْلى من القرابة وهو قرب من النسب"[8]. وقيل: هم الْأَرْحَام[9]، أو أهل الرجل[10].

يظهر من ذلك أن الأقارب هم الذين يجتمعون مع الرجل في النسب، كالآباء والأبناء والإخوة والأخوات، والأعمام والعمات ونحو ذلك.

وبالنظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن الأقارب يظهر أن لفظ (القُربى) جاء في عشر مواضع[11]، ولفظ (الأقربين) في ثلاثة مواضع[12]. وبالنظر في المعاني التي تضمنتها هذه الآيات جميعاً يتبين أنها جاءت في سياق الدعوة إلى الإحسان إلى الأقارب عن طريق صلتهم وحسن معاشرتهم وبرهمّ والإنفاق عليهم ودعوتهم إلى الهدى والخير.

نستنتج مما سبق أن المراد من دعوة الأقارب هو تخصيصهم بالدعوة إلى دين الله، والعناية بهم، وتوجيه الاهتمام إليهم، حرصاً على أن يكونوا أول من ينال هذا الخير الذي جاء من عند الله، وأن يكونوا أول من ينهل من معينه ونبعه الصافي.

ثانياً: دلالة القرآن الكريم على تخصيص الأقارب بالدعوة

---

[7] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1979م، (80/5). وانظر: الجوهري: **الصحاح**، (199/1).

[8] المناوي, محمد عبد الرءوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: محمد رضوان الداية. ط1, 1410هـ، بيروت، دار الفكر، (578/1).

[9] أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني: **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص723.

10 حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: **روح البيان**، بيروت، دار الفكر، (492/9).

[11] (سورة البقرة: آية 83/ سورة البقرة: آية 177/ سورة النساء: آية 8/ سورة النساء: آية 36/ سورة الأنفال: آية 41/ سورة النحل آية 90/ سورة الإسراء : آية 26/ سورة النور آية 22/ سورة الروم: آية 38/ سورة الحشر: آية 7).

[12] (سورة البقرة : آية 180/ سورة النساء آية 7/ سورة الشعراء : آية 214).

يظهر من خلال الآيات القرآنية وجود دلالة واضحة على أن القرآن الكريم وجه الأنبياء عليهم السلام لضرورة الاعتناء بتوجيه الدعوة إلى الأقارب. ونستطيع من خلال النظر في آيات القرآن الكريم أن نقسم الأدلة على دعوة الأقارب إلى ثلاثة أقسام، وهي على النحو الآتي:

القسم الأول: الأدلة العامة. وهي الأدلة التي حثت على الدعوة إلى الله عموماً، فيكون الأقارب من ضمن الذين تشملهم الدعوة. ومن هذه الأدلة:

– قال تعالى: ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) [يوسف: 108]. فهذه الآية تتحدث عن دعوة النبي عليه السلام، وفيها توجيه لأصحابه ولمن بعدهم من المؤمنين والدعاة بالدعوة إلى الإيمان بما يستطيعون[13].

– قال تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) [النحل: 125]. وفي هذا أمرٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو جميع الخلق إلى الله[14].

فهذه أدلة عامة تتحدث عن دعوة النبي عليه السلام وأصحابه ومن بعدهم من المؤمنين، وهذه الدعوة موجهة إلى عموم الخلق من غير تقييد، والأقربون يدخلون فيها لأنهم من بين الناس الذين تُوجه إليهم الدعوة.

القسم الثاني: الأدلة الخاصة. وهي الأدلة القرآنية التي حثت صراحة على تخصيص الأقارب بالدعوة. ومن هذه الأدلة:

– قال تعالى مخاطباً نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)) [الشعراء: 214]. وفي هذا توجيه مباشر من رب العالمين لنبيه عليه السلام أن يبدأ بدعوة أقاربه، وهذا ما فعله النبي صلى الله

---

13 انظر: ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد: **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م، (401/7).

14 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م، (613/4).

عليه وسلم بعد أن نزلت هذه الآية، فقد أخرج مسلم عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»[15].

– قال تعالى: ((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)) [طه: 132]. قال القرطبي: "أمره تعالى بأن يأمر أهله بالصلاة ويمتثلها معهم، ويصطبر عليها ويلازمها: وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل في عمومه جميع أمته، وأهل بيته على التخصيص. وكان عليه السلام بعد نزول هذه الآية يذهب كل صباح إلى بيت فاطمة وعلي رضوان الله عليهما فيقول: الصلاة[16]"[17].

وفي هذه الآية أمر من الله لنبيه محمد عليه السلام أن يدعو أهله للصلاة، وأن يخصهم بهذه الدعوة، وهذا هو نهج الأنبياء عليهم السلام، فقد أخبرنا المولى عز وجل عن إسماعيل عليه السلام أنه كان يفعل الأمر ذاته، قال تعالى: ((وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)) [مريم: 55]. "فأول واجبات الرجل المسلم أن يحول بيته إلى بيت مسلم، وأن يوجه أهله إلى أداء الفريضة التي تصلهم معه بالله، فتوحد اتجاههم العلوي في الحياة. وما أروح الحياة في ظلال بيت أهله كلهم يتجهون إلى الله"[18].

---

[15] مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ((وأنذر عشيرتك الأقربين))، رقم (351)، (1192).

16 الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك: **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عوض، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ – 1975م، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، رقم (3206)، (352/5).

17 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964م، (263/11).

[18] قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي: **في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشروق، ط17، 1412هـ، (2357/4).

القسم الثالث: النماذج التطبيقية. وهذا القسم من الأدلة يُستقى من خلال النظر فيما قصّه القرآن الكريم من فعل الأنبياء عليهم السلام من دعوة أقربائهم، كدعوة نوح عليه السلام لابنه، ودعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه، ودعوة النبي عليه السلام لعمه، وغيرها من النماذج القرآنية التي سنأتي على بيانها إن شاء الله.

ثالثاً: أهمية توجيه الدعوة للأقارب

لا شك أن الدعوة إلى دين الله تعالى هي دعوة إلى الخير والنور، وأحق الناس بهذا الخير هم أهل المرء وأقاربه، فليس من المعقول أن يتوجه المؤمن بالدعوة إلى الناس وينسى أهله وأحباءه، فالأقربون أوْلى بالمعروف، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"[19]. فالأقارب هم أحق الناس بالإحسان الديني والدنيوي، فجاءت الآيات التي تحث على توجيه الدعوة في البداية للأقارب كقوله تعالى: ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)) [الشعراء: 214]، لتؤكد على حقهم في الإحسان، وللدلالة على أن دعوة الأقارب مثالٌ واضح على صلة الرحم، وقيام بالمسئولية الأُولى الملقاة على عاتق الداعية، قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[20].

والملاحظ أن الأنبياء عليهم السلام قد سلكوا هذا المسلك، فاعتنوا بشكل خاص بدعوة الأقارب وإرشادهم إلى سبيل الحق والإيمان. وتظهر أهمية توجيه الدعوة إلى الأقارب من عدة جوانب، أهمها:

1. تحصين الدعوة الإسلامية وحمايتها

فمما لا شك فيه أن إيمان أقارب الداعية بالدعوة يعطيه قوةً كبيرة، ويجعل له سنداً مهماً في دعوته، ويجد من يقف معه ويدافع عن هذه الدعوة ويحميها. فالنبي عليه السلام "كان مطّلعاً على أنّ قومه سوف يجابهونه بالعنف والشدّة ويتآمرون للقضاء عليه قبل تمكّنه من تحقيق أُمنيته، فصيانة الدعوة

19 الترمذي: **سنن الترمذي**، أبواب المناقب، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (3895)، (709/5).
20 البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى، رقم (893)، (5/2).

من مكائد الأعداء مرهونة بوجود قوّة داخلية تحصّنها من غوائلهم ولا يمكن تصوّرها إلاّ في قومه وعشيرته من آل هاشم"[21].

ويحدثنا القرآن الكريم عن قوم شعيب عليه السلام، كيف أن أهله وعشيرته كان لهم دور في تحصينه وحماية دعوته، قال تعالى: ((وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)) [هود: 91]. "ورهط الرجل عشيرته الذي يستند إليهم ويتقوى بهم"[22]. وقال ابن عاشور: "الرهط إذا أضيف إلى رجل أريد به القرابة الأدنون لأنهم لا يكونون كثيراً، فأطلقوا عليهم لفظ الرهط الذي أصله الطائفة القليلة من الثلاثة إلى العشرة، ولم يقولوا قومك، لأن قومه قد نبذوه"[23].

2. الدلالة على صدق الدعوة ونزاهة الداعية

توجُّه الداعية بدعوته إلى معارفه وأقرب الناس إليه دليلٌ على نزاهته ومصداقيته وثقته من دعوته، لأن "دعوة الأهل والأقارب إلى الله تعالى من أصعب الدعوات، لا لأن أزهد الناس بالداعية أهله وجيرانه كما يقال فحسب، بل لأن الداعية الحقيقي لا تظهر حقيقته وشمائله وأخلاقه على سجيتها وطبيعتها إلا في البيت، مع الزوجة والأولاد، وبين الأهل والأقارب والأرحام، أما خارج المنزل مع الناس والخلق أجمعين، فيمكن للداعية أن يتكلف من الأخلاق والصفات والمزايا، ما لا يمكن أبداً أن يتكلفه في بيته بين أهله وأقاربه"[24].

فإذا وجدت هذه الدعوة قبولاً عند المقربين منه، فهذا دليلٌ على صدقه، لأن أقاربه هم أدرى الناس به، وأعلم الناس بأحواله وأسراره وحقيقة أمره. ومن هنا فقد رأى النبي عليه السلام منذ اللحظة الأولى أن انقياد قومه لدعوته "لدليل واضح على قداسته ونزاهته وصدق كلامه، وأنّهم ما رأوا منه إلا الصدق

---

21 السبحاني، جعفر: **مفاهيم القرآن**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (127/7).

22 القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (91/9).

23 ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (149/12).

24 الهوشان، عامر: مقال على النت بعنوان "الدعوة الأصعب". موقع المسلم.
http://www.almoslim.net/node/194318

والصلاح طيلة أربعين سنة فأجابوا دعوته وصدّقوا كلامه. فإنّ الإنسان مهما كان فطناً مهتمّاً بستر عيوبه وزلاّته لا يتمكّن من سترها عن بطانته وخاصّته، فإيمان البطانة وقبولهم دعوته دليل واضح على صفاء سريرته، فلأجل ذلك بدأ بدعوة العشيرة قبل إعلان الدعوة العامّة، وهذا بطبيعة الحال يكون مؤثّراً في إعداد الأرضية الصالحة لقبول المرحلة الأخرى. وبعبارة ثانية: إنّ ضمان نجاح المصلحين في الدعوة العامّة يكمن في نجاحهم في دعوة أسرتهم، فلو افترضنا أنّ الداعي لم ينجح في دعوة أسرته، يكون حظّ نجاحه في الدعوة العامّة طفيفاً، لأنّ رفض الأُسرة لدعوة المصلح وعدم إيمانها به، سوف يُتّخذ ذريعة إلى تقوّل الآخرين وسخريتهم بأنّه لو كان الصادع محقّاً في كلامه فأسرته أولى بقبول دعوته"[25].

25 السبحاني: **مفاهيم القرآن**، (128/7).

المبحث الثاني

أسباب عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب

الملاحظ أن الأنبياء عليهم السلام وجهوا عناية خاصة إلى الأقارب، فتوجهوا إليهم بالدعوة إلى دين الله تعالى، والمتأمل يلحظ أن هناك جملة من الأسباب دفعت الأنبياء عليهم السلام إلى العناية والاهتمام بدعوة الأقارب ومنها:

أولا: إبراء الذمة أمام الله تعالى

جعل الله الدعوة من أهم الواجبات التي يقوم بها الأنبياء عليهم السلام، ومن هنا فقد استمر الأنبياء بالدعوة دون كلل ولا ملل ولا فتور، فهذا نوح عليه السلام قد لبث في قومه يدعوهم إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاماً. قال الإمام النووي: "لا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه، بل يجب عليه فعله فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين، فإنّ عليه الأمر والنهي لا القبول"[26]. ووجه الدلالة بهذا القول كما يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "أنَّ الدعوة إلى الله في رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيسري عليها معنى هذ القول، وبهذا المعنى قال السيوطي في أشبهاهه[27]، ومما يؤكد وجوب الاستمرار على الدعوة إلى الله، حرمة اليأس، واحتمال الإجابة؛ لأنَّ الأمور بيد الله، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فلا يستطيع الداعي أن يقطع بعدم الإجابة، فيجب عليه الاستمرار بالدعوة والوعظ والإرشاد حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا"[28].

---

26 النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، ج2 ص23.

27 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **الأشباه والنظائر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ- 1990م، ص307.

28 زيدان، عبد الكريم: **أصول الدعوة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ-2001م، ص323.

ومن هنا فقد أمر الله عز وجل رسوله عليه السلام حتى يبرئ ذمته أن يؤدي واجب الدعوة للأقربين، قال الله تعالى: ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)) [الشعراء: 214]. "وإنما أمر بإنذار الأقربين لأن الاهتمام بشأنهم أهم، فالبداية بهم فى الإنذار أوْلى، كما أنّ البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما أوْلى، وهو نظير قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ)) [التوبة: 123]، وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار، ولكنهم لما كانوا أقرب إليهم أمروا بالبداية بهم فى القتال، كذلك هاهنا، وأيضاً إذا أنذر الأقارب فالأجانب أولى بذلك"[29].

"ولعل موقف أقارب النبي صلى الله عليه وسلم الأدنين من دعوته كان يؤثّر تأثيرا سلبيّا على سير الدعوة حيث كان يجعل لسائر العرب مجالاً للقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان صادقاً لآمن به أقرب الناس إليه وأخصهم به رَحْماً، فكان هذا يحزّ في نفسه ويثير فيه الألم والحسرة، فأمره الله تعالى بأن يختصهم بالدعوة في موقف خاص لإبراء ذمته منهم، وهوّن عليه أمرهم حيث وصّاه بأن يجعل اعتماده عليه وحده وأن يهتم للذين آمنوا وانضووا إليه"[30].

قال ابن كثير: "حقٌ على المسلم أنْ يعلّم أهله، من قرابته وإمائه وعبيده، ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه"[31].

فالذي يظهر أن الداعية– نبياً كان أو غيره– لا بد له من أجل إبراء ذمته أمام الله عز وجل، أن يدعو أقاربه.

---

29 حقي: **روح البيان**، 311/6

30 دروزة، محمد عزت: **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ. (271/3).

31 ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (167/8).

ثانياً: المحبة الفطرية للأقارب

ثمة أمورٌ فطرية جُبل عليها الإنسان، ومن هذه الأمور حب الأهل والأقارب من الآباء والأبناء والأمهات والأعمام والأخوال والعمات والخالات ونحوهم من المقربين، قال تعالى: ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)) [آل عمران: 14]. يقول سيد قطب: "وصياغة الفعل للمجهول هنا تشير إلى أن تركيبهم الفطري قد تضمن هذا الميل؛ فهو محبب ومزين، وهذا تقرير للواقع، ففي الإنسان هذا الميل، وهو جزء من تكوينه الأصيل، لا حاجة إلى إنكاره، ولا إلى استنكاره في ذاته"[32].

والأنبياء عليهم السلام بشر، ويعتريهم ما يعتري البشر من المشاعر والانفعالات التي تقع للبشر بحكم بشريتهم، مثل الغضب، والخوف، والحزن، والحب، ونحوها. ومن هذه المشاعر الفطرية الموجودة عند الأنبياء عليهم السلام، الحب الفطري للأهل والأقارب، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما يقول الرازي: كان يحب أقرباءه[33]. ولعل هذا الجانب كان من أبرز الأمور التي تدفع الأنبياء والمرسلين وغيرهم من الدعاة إلى دعوة أرحامهم، والاهتمام بهدايتهم، وذلك لأن الإنسان بفطرته يحب الخير لنفسه ولأهله وللمقربين منه، وأيّ خير يتمناه المرء لذوي قرابته أعظم مِن أن يكتب الله لهم النجاة من النار.

ثالثاً: استجابة الأقارب أدعى لقبول غيرهم

حَرص الأنبياء عليهم السلام على دعوة أقاربهم، لما في استجابة الأقارب من تشجيعٍ للآخرين على الاستجابة، كما أنّ إعراض الأقارب في المقابل قد يكون سبباً في إعراض الآخرين. يقول ابن حجر:

---

32 قطب, سيد: **في ظلال القرآن**، (343/1).

33 انظر: الرازي, محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين: **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، (4865/1).

"والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أنّ الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علّة للأبعدين في الامتناع"[34].

ومن هنا فقد أدركت قريش دور الأقارب في الصد عن الدعوة الإسلامية، فجعلت أقرب الناس إليه وهو عمه أبو لهب هو من يتولى تشويه الصورة المشرقة للنبي صلى الله عليه وسلم أمام القبائل العربية الوافدة إلى مكة في موسم الحج. فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن ربيعة بن عِبَاد قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا". وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ، يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا لِي: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ"[35]. فإذا رأى الناس هذا الموقف من عمه وهو من أقرب الناس إليه، فإن ذلك سيكون سبباً في امتناعهم عن تصديقه واتباع دعوته.

رابعاً: عدم المحاباة في الدعوة

لا شك أن الالتزام بطريق الأنبياء والدعاة تتخلله الصعاب والتضحيات، ولم يشأ الأنبياء عليهم السلام أن تكون هذه التضحيات من نصيب الغرباء والأباعد فقط، فوجهوا هذه الدعوة أول ما وجهوها نحو الأقربين، حتى يكون لهم نصيب من ذلك، وحتى يكون أقارب الأنبياء أول من يضحي في سبيل هذه الدعوة إذا ما التزموا بها، فلا محاباة في ذلك ولا تمييز.

---

34 ابن حجر, أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، (290/13).

35 ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ- 2001م، رقم (4771)، (503/8). وصححه الألباني. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح السيرة النبوية**، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط1، ص134.

ثم إن صلة القرابة بالأنبياء لا تعني النجاة "وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"[36] إذ ربما يتوهم هذا القريب أنه ناج لمجرد قرابته بالنبي المرسل، ولكن لا محاباة في ذلك، فدعا الأنبياء أقرباءهم حتى "لا يتكلون على نسبهم وقرابتهم فيدعون ما يجب عليهم"[37]، وذلك كما يقول القرطبي: "لأن القرب في الأنساب لا ينفع مع البعد في الأسباب"[38].

وقال الآلوسي: "ووجه تخصيص عشيرته صلى الله تعالى عليه وسلم الأقربين بالذكر مع عموم رسالته عليه الصلاة والسلام دفع توهم المحاباة وأن الاهتمام بشأنهم وأن البداءة تكون بمن يلي ثم بعده"[39].

خامساً: تحقيق المنعة والقوة

لا يخفى عل أحد مقدار الحماية التي قدمها أبو طالب عمّ النبي عليه السلام للدعوة، على الرغم من بقائه على الكفر والشرك، فقد كان الحصن الذي احتمت به الدعوة الإسلامية من هجمات الكبراء والسفهاء، وكانت قريش تحسب له ألف حساب قبل أن تفكر بالنيل من محمد صلى الله عليه وسلم[40]. " فَلَمّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ الْأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ تَطْمَعُ بِهِ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ"[41].

---

36 مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب العلم، بابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، حديث رقم (2699)، (2074/4).

37 انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (142/13).

38 المرجع السابق، (144/13).

39 الآلوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، (135/19-134).

40 المباركفوري, صفي الرحمن: **الرحيق المختوم**، دار الهلال، بيروت، ط1، ص92.

41 ابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، (416/1).

ومن هنا فقد اعتنى الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب، فإن استجابة الأقارب لهذه الدعوة وإيمانهم بها، حريٌ به أن يجعل منهم حصناً منيعاً في مواجهة الطغاة والمفسدين، فها هم أقرباء شعيب عليه السلام يمنعون عنه الأذى الذي كان يحيط به من كل جانب، قال تعالى: ((وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)) [هود: 91].

لذا فإن حرص الأنبياء على توجيه الدعوة إلى أقاربهم كان نابعاً من حرصهم على الدعوة ذاتها، من أجل توفير الحماية لها، وتحصينها من المعتدين والأفّاكين.

المبحث الثالث

المشاهد القرآنية الدالة على عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب

الناظر في الآيات القرآنية التي عرضت لنا مواقف أقارب الأنبياء عليهم السلام من الدعوة، يتبين له أن موقف الأقرباء من الدعوة ليس واحداً، فقد انقسموا إلى قسمين: فمنهم من استجاب للدعوة والتحق بركب المؤمنين الصالحين. ومنهم من لم يستجب لها ولم يلتحق بركب الصالحين.

المطلب الأول: المشاهد القرآنية التي تظهر استجابة الأقارب لدعوة الأنبياء

ونستعرض في هذا المطلب اثنين من المشاهد القرآنية ظهر فيهما استجابة الأقارب لدعوة الأنبياء عليهم السلام:

أولا: دعوة إبراهيم عليه السلام للوط عليه السلام

إبراهيم عليه السلام كان كغيره من الأنبياء الذين اعتنوا بتوجيه الدعوة إلى أقاربهم، وعلى الرغم من إعراض معظم قومه عن الدعوة بمن فيهم أقرب الناس إليه وهو والده، إلا أنه وجد من بين أقاربه من يلبي نداء الإيمان والحق، وهو ابن أخيه[42] لوط عليه السلام، الذي آمن به ولحق بركب الصالحين المؤمنين، قال الله تعالى: ((فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) [العنكبوت: 26]. فكان لوط عليه السلام هو هذه الثمرة الطيبة التي نتجت عن دعوة إبراهيم عليه السلام لأقاربه، فهاجر بعد ذلك مع إبراهيم إلى الشام، فبعثه الله تعالى إلى أهل سدوم[43] وما حولها من القرى، يدعوهم إلى

---

42 انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (272/6). القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني: **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: عَبد الله الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، بَيروت، 1412هـ - 1992م، 10 /183.

43 مدينة من مدائن قوم لوط، وهي وما حولها المؤتفكات وكانت خمس قرى، وسدوم هي القرية العظمى، وهي كلها خراب لا أنيس بها، وإلى أهلها أرسل الله سبحانه نبيه لوطاً عليه السلام، وهي بأرض الشام. انظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م، ص308.

الله عز وجل، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عما كانوا يقترفونه من الفواحش التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين.

ثانيا: دعوة النبي عليه السلام لأزواجه وبناته رضي الله عنهن

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته كنّ من أوائل من استجاب لهذه الدعوة الشريفة، ولا يخفى ما كان لخديجة رضي الله عنها من دور في مؤازرة الدعوة وإعانة رسول الله على تحمل أعبائها منذ اللحظة الأولى التي جاء فيها الوحي إلى رسول الله.

ومع ذلك لم يتوان الرسول صلى الله عليه وسلم لحظة واحدة عن دعوة أزواجه وبناته وتعليمهن الأحكام التفصيلية للإسلام، ومن النصوص القرآنية الواردة في ذلك، قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً)) [الأحزاب: 28، 29]. وقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً)) [الأحزاب: 59].

فالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يدعو الناس إلى فضيلة يدعو إليها أهل بيته، لأن هذا أدْعَى لقبول الأمر وتنفيذه. فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه وبناته –كما يفهم من الآيات السابقة– إلى الرضى بالله ورسوله، وما يترتب على ذلك من العمل الصالح كالاحتشام والحجاب، والإعراض عن الحياة الدنيا وزينتها.

ولقد دلت الأحاديث النبوية على الاستجابة لدعوة النبي عليه السلام، منها ما جاء في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، في قصة الإفك: "وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من

وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي..."[44].

ومما يُستفاد من دعوة النبي عليه السلام لأزواجه وبناته: الحرص على سلامة الزوجات والبنات بتوجيههن ودعوتهن مهما بلغن من التقى والصلاح والعفاف، فإنهن لن يصلن إلى ما كانت عليه زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته، وكذلك مهما بلغ صلاح المجتمع فإنه لن يكون كمجتمع الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: المشاهد القرآنية التي تظهر عدم استجابة الأقارب لدعوة الأنبياء

ونستعرض في هذا المطلب ثلاثة من المشاهد القرآنية التي ظهر فيها عدم استجابة الأقارب لدعوة الأنبياء عليهم السلام:

أولا: دعوة نوح عليه السلام لابنه

نوح عليه السلام بطبيعته البشرية وحبه الفطري لابنه كان شديد الحرص على إيمان ولده ونجاته من الغرق مع المؤمنين الناجين من الطوفان، وقد حدثنا القرآن الكريم عن المشهد المهيب الذي اعتنى فيه نوح عليه السلام بتوجيه الدعوة لابنه. قال الله تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ* وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيم* وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ* قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ* وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)) [هود آية: 40-45].

---

[44] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (1517/4).

المتأمل في هذا النص القرآني يلحظ كيف أن نوح عليه السلام خصّ ابنه بالدعوة إلى الإيمان في ساعة حاسمة دون غيره من الناس!! و كلّ ما كان يتمناه نوح عليه السلام في هذه اللحظة أن يخلع ولده رداء الكفر ويلبس مكانه رداء الإيمان، ثم يقفز إلى السفينة فيكون مع الناجين من الغرق.

فقبل أن يشتد الطوفان وترتفع أمواجه، وفي هذا الجو الرهيب والوقت العصيب، يتطلع نوح عليه السلام إلى ابنه فيراه قد فرّ إلى جهة لم يكن قد وصلها الماء، (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ)، قال ابن عطية: "وقوله: (فِي مَعْزِلٍ) أي في ناحية، فيمكن أن يريد في معزل في الدين، ويمكن أن يريد في معزل في بعده عن السفينة، واللفظ يعمهما"[45]. فقال له نوح بعاطفة الأبوة: يا بنى اركب معنا في السفينة، ولا تكن مع القوم الكافرين الذين سيشملهم الطوفان بين أمواجه عما قريب. "ولكن هذه النصيحة الغالية من الأب الحزين على مصير ابنه لم تجد أذناً واعية من هذا الابن العاق المغرور، بل رد على أبيه: (قَالَ سآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي) أي قال: سألتجئ إلى جبل من الجبال الشاهقة، لكي أتحصن به من وصول الماء إليّ. وهنا يرد عليه أبوه الرد الأخير، فيقول كما حكى القرآن عنه: (قَالَ لاَ عَاصِمَ اليوم مِنْ أَمْرِ الله إِلاَّ مَن رَّحِمَ) أي قال نوح لابنه: لا معصوم اليوم من عذاب الله إلا من رحمه سبحانه بلطفه وإحسانه، وأما الجبال وأما الحصون وأما غيرهما من وسائل النجاة، فسيعلوها الطوفان، ولن تغني عن المحتمي بها شيئا (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الموج فَكَانَ مِنَ المغرقين) بيان للعاقبة السيئة التي آل إليها أمر الابن الكافر"[46].

وهكذا انتهى المشهد فلم يستجب الولد لوالده عليه السلام، ولم يلحق بركب الصالحين الناجين من المؤمنين، وكان مع الهالكين المغرقين من الكافرين.

ثانياً: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه

---

45 ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، (174/3).

46 طنطاوي، محمد سيد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، (2210/1).

تُعدُّ العلاقة مع الأب من أسمى العلاقات الإنسانية، والحفاظ على هذه العلاقة يُعد حجر الأساس في بناء العلاقات الإنسانية، إذ كيف يمكن لمن لم يُحسن علاقته بوالده أنْ يحسن علاقته مع الآخرين؟! ولقد كان إبراهيم عليه السلام حريصاً أشد الحرص على أن تكون علاقته مع والده علاقة نموذجية، لذا دعاه إلى الله ودعا له الله أن يهديه إلى سواء السبيل، ولقد قصّ علينا القرآن الكريم في سورة مريم هذا المشهد، قال تعالى: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) [مريم: 41-45].

هذه الآيات تظهر دعوة الابن البار المخلص لأبيه، يقول ابن عاشور: "توجّه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماءً إلى أنه مُخلصٌ له النصيحة"[47]. ولكن والده أعرض عن هذا ولم يستجب، بل وزاد على ذلك أن توعد إبراهيم عليه السلام بالعقاب، قال تعالى: ((قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)) [مريم: 46] ، ولم ييأس إبراهيم عليه السلام من هذا الرد القاسي من والده، بل كان شديد الحرص على أن يغفر الله تعالى لوالده، ((قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا)) [مريم: 47].

وقد دلت آيات سورة الشعراء على أن إبراهيم عليه السلام قد استغفر فعلاً لوالده، قال الله تعالى: ((وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ* وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ)) [الشعراء: 86-87]. روى ابن أبي حاتم في تفسيره عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنه، قال: "امْنُنْ عَلَيْهِ بِتَوْبَةٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَغْفِرَتَكَ يَعْنِى: بِتَوْبَةِ الإِسْلامِ"[48]. فالمراد من استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه دعاؤه إلى الإيمان والإسلام، حتى يتخلص من العقاب ويفوز

---

[47] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (56/9).

[48] ابن أبي حاتم الرازي, عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد، ط3, 1419هـ، السعودية، مكتبة نزار مصطفى، (2782/8).

بالغفران، فلما أخبره الله تعالى بأنه يموت مصراً على الكفر ترك تلك الدعوة. روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قَال: "يلقى إبراهيم أباه فيقول يا رب إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثُون فيقول الله تعالى إنِّي حرّمت الجنَّةَ على الكافرين"[49].

وهكذا انتهى المشهد ولم يستجب الوالد لولده عليه السلام، ولم يلحق بركب الصالحين المؤمنين.

ثالثا: دعوة النبي عليه السلام لعمه أبي طالب

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً أشد الحرص على إيمان عمه أبي طالب، كيف لا وهو الذي وقف مع النبي عليه السلام في كل مراحل حياته، وظلّ طيلة أربعين سنة يعز جانبه، ويبسط عليه حمايته، ويصادق ويخاصم من أجله[50]، ولقد ظلّ هذا الحرص على إيمان عمه حاضراً في ذهن الرسول حتى اللحظة الأخيرة، فلما سمع النبي عليه السلام أن عمه يحتضر، أراد أن ينتهزها فرصة لعله يتوب ويؤمن ويلحق بركب الصالحين. روى البخاري في صحيحه: "أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالاَ يُكَلِّمَانِهِ، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ» فَنَزَلَتْ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ} [التوبة: 113]. وَنَزَلَتْ: {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [القصص: 56]"[51].

---

49 البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}، رقم (4769)، (111/6).

50 المباركفوري: **الرحيق المختوم**، (40/1).

51 البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، رقم (4494)، (1788/4).

"وإن الإنسان ليقف أمام هذا الخبر، مأخوذاً بصرامة هذا الدين واستقامته، فهذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافله وحاميه والذائد عنه، لا يكتب الله له الإيمان، على شدة حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة حب الرسول له أن يؤمن"[52].

وهكذا ينتهي المشهد، ولم يستجب العم لابن أخيه عليه السلام، ومات ولم يلحق بركب الصالحين.

[52] طنطاوي: **التفسير الوسيط**، (3277/1).

المبحث الرابع

الدروس والعبر المستفادة من عناية الأنبياء بتوجيه الدعوة إلى الأقارب

يظهر من خلال المشاهد القرآنية المتعلقة بدعوة الأنبياء عليهم السلام لأقاربهم، جملة من الدروس والعبر، منها:

أولاً: مراعاة الإسلام للفطرة البشرية

الإسلام دين واقعيّ، لا يتصادم مع الفطرة البشرية، ولا يبتعد عنها في تعاليمه وتوجيهاته، ولكنه يهذبها ليرقى بها، ولذلك لم يعارض الإسلام الحب الفطري للأهل والأقارب، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المحبة في مواطن كثيرة، منها قوله تعالى: ((إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) [القصص: 56] ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب عمه أبا طالب حباً عظيماً، ولكنه لم يستطع هدايته، كما يدل على ذلك سبب نزول الآية السابقة[53]، ولم ينكر عليه القرآن الكريم هذا الحب، لأنه شيء فطري مغروس في النفس الإنسانية، والإسلام يراعي الفطرة البشرية ولا يتعارض معها.

وهذا النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الأولى للعالمين، كان يصرح بحبه للحسن والحسين، فقد روى البخاري عن البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»[54]. بل وصل به الأمر أنى يقطع خطبة الجمعة وينزل عن المنبر لاحتضانهما، فقد روى البخاري عن أَبِي بُرَيْدَةَ قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ المِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "صَدَقَ اللَّهُ {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: 15] نَظَرْتُ إِلَى

53 البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، رقم (4494)، (1788/4).

54 البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم (3749)، (26/5).

هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا"[55]. فهذا هو الحب الفطري الجبلي الذي عدّه الإسلام من أرقى المعاني الإنسانية، ما لم يكن سبباً في التفريط في الدين، والافتتان بالدنيا.

ثانياً: بيان حرص الإسلام على التماسك الأسري والترابط الاجتماعي

مما لا شك فيه أن عناية الأنبياء عليهم السلام بتوجيه الدعوة إلى الأقارب فيه تعميق لمعاني التماسك الأسري والترابط الاجتماعي، ذلك أن الإسلام لم يلغ الروابط الاجتماعية الطبيعية في المجتمع، كرابطة القرابة والنسب والقبيلة والقومية واللغة، وإنما أعاد صياغة هذه الروابط وتنظيمها وتفعيلها على أساس ديني وإنساني مشترك تحتكم إليه. وبذلك استفاد الإسلام من هذه الروابط في زيادة ترابط المجتمع وتماسكه، وتلافي ما تنطوي عليه من عوامل الفرقة والتفكك والنزاع، فغدت بذلك عوامل قوة واتحاد بعد أن كانت عوامل فرقة وتنازع.

فالمبادرة إلى دعوة الأقارب تعين على تماسك الأسر وترابط المجتمع من جانبين:

الأول: إذا استجاب المدعو لدعوة النبي فبهذا يصبح عوناً له في طريقه، وسنداً له في دعوته.

الثاني: إذا لم يستجب للدعوة فإن في تخصيصه بالدعوة استمالة لقلبه لئلا يعلن العداء للدعوة، لأن "في عداء الأقرب أثر أشد من عداء الأبعد"[56]. وقد يجني الداعية دفاعه عنه مع بقائه على الكفر كما هو حال أبي طالب مع النبي عليه السلام.

والحقيقة أن التماسك الأسري أمرٌ في غاية الأهمية بالنسبة للداعية، الذي يحتاج إلى أسرة مستقرة ومتماسكة حتى تكون معيناً له على أعباء الدعوة ومتطلباتها، ولذلك لما بعث الله موسى عليه السلام إلى

---

55 الترمذي: **سنن الترمذي**، رقم (3774). وقال عنه الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ". وصححه الألباني.

56 انظر: ابن عادل, عمر بن علي: **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد، ط1, 1419هـ، بيروت، دار الكتب العلمية، (243/10).

فرعون قال: ((وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا)) [طه: 29- 34]. كما تبرز أهمية الأسرة بالنسبة للداعية في قصة بدء الوحي[57]، وموقف خديجة رضي الله عنها حينما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم خائفاً لما جاءه جبريل عليه السلام في الغار وضمه إليه، فجاء إلى خديجة رضي الله عنها فأخبرها الخبر، فهدأت من روعه، وطمأنت نفسه، وسعت في تفريج ما حلّ بزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكانت خير معين له في هذا الموقف العصيب.

ثالثاً: دعوة الأقارب إلى الله من أهم وسائل صلة الأرحام

لا شك أن تخصيص الأقارب بالدعوة خير دليل على صلة الرحم، فإن صلة الرحم لا تكون فقط بالزيارة والعطاء المادي، لأن صلة الأرحام على ناحيتين: صلة دينية وصلة دنيوية. فكما أن الرجل مطالب بالإحسان لأرحامه في أمور الدنيا فهو مطالب بالإحسان إليهم في أمور الآخرة.

فالدعوة إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أعظمِ صوَر صلة الأرحام، لأن في ذلك بيان الخير لهم، ودعوتهم إليه، وتحذيرهم من الشر، ومنعهم من الوقوع فيه. قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ))، وإنما خصهم الله تعالى بالذكر لتأكيد حقهم في الصلة. قال أبو حيان: "وكان البدء بالأهل في الدعوة، حتى يكونوا قدوة لمن وراءهم، ولأنهم أولى الناس وأحقهم بالتصدق عليهم بالإحسان الديني"[58]. وقال ابن عطية: "وأمره بنذارة عشيرته تخصيصاً لهم، إذ العشيرة مظنة المقاربة والطواعية. وإذ يمكنه معهم من الإغلاظ عليهم ما لا يحتمله غيرهم فإن البر بهم في مثل هذا الحمل عليهم والإنسان غير متهم على عشيرته"[59].

---

57 البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، رقم (3)، (6/1).

58 أبو حيان, محمد بن يوسف: **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد، ط1, 1422هـ، (188/6).

59 ابن عطية: **المحرر الوجيز**، (245/4).

رابعاً: توجيه الدعاة لأهمية دعوة الأقارب

دعوة الأقارب وهدايتهم إلى الحق من الأمور المهمة بالنسبة للداعية، فلا بد أن يعلم الداعية أنَ أولى من يطلب لهم النجاة من النار هم الأقارب، لأن الأقارب يتحولون بدورهم إلى دعاة يتولون نشر الدعوة إلى من يليهم حتى تتسع دائرتها مكانا وزماناً.

والداعية على وجه الخصوص بحاجة لأن يكون مصلحاً بين أهله وأقاربه، فليس من المعقول أن يذهب الداعية لإصلاح الآخرين بينما أقرب الناس إليه في ضلال مبين، ولا يتوجه إليهم بكلمة واحدة، "إن اللوم على الداعية إذا انشغل بهداية الآخرين وأهمل الأقربين، والأقربون أوْلى بالمعروف، فالانشغال غير مبرر، والاعتذار بالتقصير لا يكفي، بل لابد من خطوات عملية تؤكد العناية بدعوة العشيرة والأقربين، وتستجيب لقوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم و أهليكم ناراً)) ... إن مما يعيب الداعية أن يتحدث بالأمر من أمور الخير، وتكون عشيرته الأقربون أحوج الناس إليه، وأقل تطبيقاً له، أو يحذر عن شر قد تكون عائلته أكثر وقوعاً فيه، وكم رزئ الدعاة بأبناء أو بنات أو أخوة وأخوات أو أهل لم يكونوا بمستوى التزام الآخرين، فضلاً عن أن يكونوا بمستوى ما يريده الدعاة للناس من حولهم."[60].

صحيح أن الهداية بيد الله تعالى، و((إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) [القصص: 56] ، ولكن مطلوب من الداعية أن يأخذ بالأسباب ويبذل جهده في دعوة أقاربه وأهل بيته، أما الاستجابة فهي على رب العالمين.

60 الشحود، علي بن نايف: **المفصل في فقه الدعوة إلى الله**، (240/12).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي أعان على إتمام هذا البحث الذي اشتمل على معلومات ونتائج يجدر بنا في نهاية المطاف أنْ نلخّص أهمها:

1. المراد من دعوة الأقارب هو تخصيصهم بالدعوة إلى دين الله، والعناية بهم، وتوجيه الاهتمام إليهم، حرصاً على أن يكونوا أول من ينال هذا الخير الذي جاء من عند الله، وأن يكونوا أول من ينهل من معينه ونبعه الصافي.
2. يظهر من خلال الآيات القرآنية وجود دلالة واضحة على أن القرآن الكريم وجه الأنبياء عليهم السلام لضرورة الاعتناء بتوجيه الدعوة إلى الأقارب.
3. تنقسم الأدلة القرآنية على دعوة الأقارب إلى ثلاثة أقسام:
   - الأدلة العامة: وهي الأدلة التي حثت على الدعوة إلى الله عموماً، فيكون الأقارب من ضمن الذين تشملهم الدعوة.
   - الأدلة الخاصة: وهي الأدلة التي حثت صراحة على تخصيص الأقارب بالدعوة، كقوله تعالى: ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)) [الشعراء: 214].
   - النماذج التطبيقية. وهي التي تستنتج من خلال النظر فيما قصّه القرآن الكريم من فعل الأنبياء عليهم السلام من دعوة أقربائهم.
4. تظهر أهمية توجيه الدعوة إلى الأقارب من عدة جوانب، أهمها: تحصين الدعوة الإسلامية وحمايتها، والدلالة على صدق الدعوة ونزاهة الداعية.
5. هناك جملة من الأسباب دفعت الأنبياء عليهم السلام إلى العناية والاهتمام بدعوة الأقارب ومنها: إبراء الذمة أمام الله تعالى، والمحبة الفطرية للأقارب، ولأن استجابة الأقارب أدعى لقبول غيرهم، وعدم المحاباة في الدعوة، وتحقيق المنعة والقوة للداعية.

6. اختلفت مواقف أقرباء الأنبياء من الدعوة، فمنهم من استجاب للدعوة والتحق بركب المؤمنين الصالحين، كاستجابة لوط عليه السلام لدعوة إبراهيم عليه السلام. ومنهم من لم يستجب لها ولم يلتحق بركب الصالحين، مثل ابن نوح عليه السلام، ووالد إبراهيم عليه السلام.
7. في دعوة الأنبياء عليهم السلام لأقاربهم، جملة من الدروس والعبر، منها: مراعاة الإسلام للفطرة البشرية المتمثلة في الحب الفطري للأقارب، وبيان حرص الإسلام على التماسك الأسري والترابط الاجتماعي، وبيان أن دعوة الأقارب إلى الله من وسائل صلة الأرحام، وتوجيه الدعاة إلى البدء بالبيئة المحيطة والتي يُعد الأقارب أولى حلقاتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع

1. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد، ط3، 1419هـ، السعودية، مكتبة نزار مصطفى.
2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز، ط3، 1426هـ.
3. ابن حجر، أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
4. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ- 2001م.
5. ابن عادل، عمر بن علي: **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد، ط1، 1419هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد: **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.
7. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
8. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1979م.
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.
10. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط3.
11. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
12. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني: **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.
13. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد، ط1، 1422هـ.
14. الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح السيرة النبوية**، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط1.
15. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
16. البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير ناصر، ط1، 1422هـ.
17. البيانوني، محمد أبو الفتح: **المدخل إلى علم الدعوة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1995م.

18. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك: **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عوض، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ - 1975م.
19. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987م.
20. حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: **روح البيان**، بيروت، دار الفكر.
21. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م.
22. دروزة، محمد عزت: **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ.
23. الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر، 1415هـ، بيروت: مكتبة لبنان.
24. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين: **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
25. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.
26. زيدان، عبد الكريم: **أصول الدعوة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ-2001م.
27. سبحاني، جعفر: **مفاهيم القرآن**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
28. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **الأشباه والنظائر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ- 1990م.
29. الشحود، علي بن نايف: **المفصل في فقه الدعوة إلى الله**.
30. طنطاوي، محمد سيد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
31. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، حقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة.
32. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
33. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي: **في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشروق، ط17، 1412هـ.

34. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني: **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: عَبد الله الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، بَيروت، 1412هـ - 1992م.
35. المباركفوري، صفي الرحمن: **الرحيق المختوم**، دار الهلال، بيروت، ط1.
36. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
37. المناوي، محمد عبد الرءوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: محمد رضوان الداية. ط1، 1410هـ، بيروت، دار الفكر.
38. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
39. الهوشان، عامر: مقال على النت بعنوان "الدعوة الأصعب". موقع المسلم.
http://www.almoslim.net/node/194318